كتاب القرآن للصف الأول الابتدائي:

طبعة جديدة .. تميزت تربوياً وساءت توزيعاً

موجهون : الطبعة الجديدة تميزت بتحديد الأهداف والشروحات الهامشية التي تفيد المعلم أو المربي

استعاضة الصور الفوتوغرافية بالرسوم يجعل الطالب أكثر انتباهاً لأن الصورة تقيد إدراكه الذهني

.. في يومها الدراسي الأول لهذا العام شهدت أحلام الريمي طالبة في الصف الثاني الابتدائي كتاب القرآن الكريم للصف الأول الابتدائي بطبعته الجديدة والأنيقة مع أخيها الأصغر إبراهيم وسرعان ما هرعت تتصفح الكتاب لترى ما هو الجديد الذي فاتها العام الماضي في الكتاب الذي اعتاد عليه طلاب الصف الأول لسنوات فتمّنت لو أنها في الصف الأول رغم أنها من الأوائل ، مبعث هذا التمني - حسب والدها الذي كان يشرح لنا ونحن نناقش واقع الكتاب المدرسي - أعاد إلى ذاكرتي أيام دراسة الصفوف الأولى التي كان فيها الكتاب المدرسي فاتحة ابتهاج غامر ، ورهبة تعليمية لا تنسى على مدى ما مضى من أعمارنا ، وستظل تحظى بشجنٍ كبير وفرح لا يوصف حتى آخر لحظات الحياة..

ربما لأن مخيال الطفولة لدى المرء يبقى رافعاً راية الصلابة في تذكر السنوات بل اللحظات الأولى لاندماج الطالب (الطفل) مع عدد من زملاء العمر الواحد والذهنية المتحدة والصافية ، وهو الخارطة العصية في مساحة الذاكرة على سباق سنوات العمر المتلاطمة الأحداث.. الأهم من هذه التناولة هو إشارتنا في مبتدأ هذا التحقيق عن صدور طبعة جديدة لكتاب القرآن الكريم لطلاب الصف الأول الابتدائي .. محاولة للإحاطة بجوهر الفارق بين الطبعتين ، وأهمية هذا التجديد على الصعيد التربوي والمدارك المعرفية من وجهة نظر مربي الصفوف الأولى والموجهين التربويين، وهو ما سنبحثه في سطور هذا التحقيق.

تحقيق/ محمد محمد إبراهيم

● تفصيلياً وكقراءة مبسطة لأوجه الخلاف الفنية والموضوعية بين الطبعتين ، تجدُر الإشارة إلى أن الكتاب الجديد من الناحية الموضوعية جاء متضمناً وحدتين فقط . بينما الطبعة القديمة كانت مكونة من ثلاث وحدات ، وفيما كانت الوحدة الثانية متضمنة آداب الطعام في الطبعة القديمة ، حذفت الوحدة الفقهية ليحل محلها في الطبعة الجديدة عناوين فقهية آخر تتضمن آداب قضاء الحاجة ودعاء دخول الحمام ، وفيما احتوت الطبعة القديمة تسع «سور قرآنية» صدرت الطبعة الجديدة بسبع سور فقط إذ تم حذف سورة «الكافرون» وسورة «الفيل».. وفيما كان قسم التوحيد في الكتاب القديم يتضمن دروس معنونة بـ«من مخلوقات الله» .. جاء هذا القسم في الكتاب الجديد متضمناً موضعين حلاّ محل الأول هما «الله الرحمن الرحيم» والثاني « الله الرزاق»..

وفي إطار السور كان الكتاب القديم يحوي تمارين الترديد في الصفحة التي تلي السورة إذ كان التدريب مكتوباً كالتالي : «أرَدِّد» ثم تكتب الآية تكراراً ملئ الصحفة أو جزء منها ليتمكن الطالب من ترديد الآيات وهو التمارين التي حذفت في الطبعة الجديدة .. وفيما كانت السور القرآنية في الطبعة القديمة متتالية (سورة تلي الأخرى) أما في الطبعة الجديدة تم التوزيع على شكل (إعادة ترتيب) المواضيع.. حيث تخلل السور السبع مواضيع أخرى بين دروس تصويرية تعلم الطالب الكثير من الآداب في الطريق، في المدرسة ، في البيت وغيرها.

وفنياً تم التدخل في الشكل الخارجي والداخلي للكتاب ولكن بألوان هادئة غير حادة أو مشتتة للذهن بل جاذبة للطفل ومخياله الطفولي ، وتسايراً مع ذهنية الطفل المحبة للرسم تم استعاضة الصور الفوتوغرافية التي كانت تملأ الكتاب القديم بالرسم البديل في الكتاب الجديد حيث تم استخدام الرسوم التعبيرية عن التصرفات والسلوكيات بشكل واقعي ومناسب كمسلسلات كرتونية وبشكل أوسع من الصور الفوتوغرافية التي كانت تملأ الكتاب القديم..

تربوياً

● تلك هي الفروق الموضوعية والفنية بين الكتابين القديم والجديد لكن السؤال الأهم هو: ما الهدف من هذه الفروق وما المتميز على الصعيد التربوي ومن وجهة نظر الموجهين التربويين؟.. هذا السؤال هو ما طرحته الموجهة التربوية القديرة أمة الرحمن المسوري عندما سألناها عن الكتاب الجديد للقرآن الكريم مؤكدة أن الكتاب بطبعته الجديدة رغم غيابه على الكثير من المراكز التعليمية أي أنه لم يوزع بعد على المدارس كلها إلا أن هناك مؤشرات تدل على تميز الطبعة الجديدة لمادة القرآن الكريم على صعيد تبسيط الدروس وتسهيلها لما يناسب المدارك والمداخل الذهنية للصغار.. من خلال الرسوم وتخفيف الدروس ومن خلال الأفكار الأقرب إلى الفئة العمرية لطلاب الصف الأول لكن الأهم من هذا هو التبسيط التعليمي التربوي والإرشادي للمعلم أو المربي للصف الأول الابتدائي ، من خلال تضمين الكتاب شروحات هامشية تبين للمربي المطلوب منه أن يوضحه وكيف يبسطه للطلاب .. أو من خلال تحديد الأهداف التربوية والتعليمية من كل وحدة أو من كل درس وهذا ما يجعل المعلم أكثر قدرة على التعاطي مع الدروس وبلوغ إيصالها إلى ذهن الطالب الصغير على الوجه المطلوب.

● من جانبه يشير التربوي القدير عبدالملك الهجري إلى أن ما تضمنته الطبعة الجديدة من كتاب القرآن من تجديد تربوي ومعرفي يربط بين عقلية الطالب الصغير وقدرات المعلم أو المربي ميزة قربت الدروس أكثر للفهم الكامل، فالطبعة القديمة مثلاً لم تكن تتضمن أهداف الوحدات الدراسية في الكتاب وهذا يجعل المعلم يبني أهداف من اجتهاده ، ولم يكن هذا الأسلوب في تلك الطبعة يراعي مستويات القدرات التربوية والتعليمية بين المربين والمعلمين ، لكن الطبعة الجديدة راعت هذا بتميز حيث وضعت أهدافاً تربوية دقيقة من كل وحدة في بدايتها.. من صفحة كاملة حددت الأهداف التي يجب الوصول إليها من كل درس من دروس كل وحدة من الوحدتين.

وأضاف الهجري : وفي الوقت الذي كانت فيه شروح المفردات قليلة في الطبعة القديمة ونادرة انطلاقاً من كون المعلم يعرفها مثلاً كمعنى «الفلق» «الوسواس» «الجِنة».. تضمن الكتاب الجديد ملحقاً في آخر الكتاب تضمن معاني المفردات الواردة في السور السبع ، وهذا يسهل للمربين والمربيات إيضاح الفكرة بكل معالمها من السورة وإيصالها إلى ذهن الطالب ، وعلى عكس الكتاب القديم كثرت الشروحات الهامشية في الكتاب الجديد ، وهذا في مجمله جعل المنهج من الناحية التربوية مبسطاً جداً فبإمكان المربي أياً كان مستواه تحقيق الأهداف التربوية من الكتاب كما يمكن لربة الأسرة أو الأب أو الأخ الأكبر أو الأخت أن يراجع الدروس للطالب الصغير ويصل المفهوم إلى ذهنه ببساطة.

الطبع والتوزيع

● الغريب في تحقيق مثل هذا وصلتني فكرته من خلال نقاش سابق مع أحد التربويين في محافظة ريمة عن المنهج الدراسي لهذا العام هو أن الكتاب بطبعته الجديدة لم يوزع هذا العام في أمانة العاصمة فحسب الموجهة التربوية القديرة سلوى ثابت عبدالملك ، لم تعلم ولم تر هذه الطبعة رغم سؤالها في أمانة العاصمة الكثير من التربويين والتربويات، لافتة إلى أن هناك معلومات تؤكد أن بعض المدراس الخاصة قد استلمت هذه الطبعة والبعض يؤكد أنه وجد الطبعة على أرصفة التحرير حيث يمارس في ميدان بيع المنهج المدرسي في الوقت الذي تفتقر فيه الكثير من المدارس..

وقالت عبدالملك: أن تكون لديك طبعة جديدة لكتاب معين فمعناه أن الكمية تكون كافية وجاهزة لتوزع على كافة المدارس في المنطقة التعليمية الواحدة إن لم تكن كل المناطق في الجمهورية حتى لا يقع الكادر التربوي في التسبب باختلال الخارطة التعليمية المقررة في العام الدراسي ، وهذا ما هو حاصل فعلاً من مشاكل في توزيع الطبعة الجديدة من كتاب القرآن الكريم فمحافظة ريمة مثلاً لا تدخل ضمن المنطقة التعليمية لأمانة العاصمة ، وكذا حضرموت أو صعدة .. فطبيعي أن يصل الكتاب إلى بعض المناطق التعليمية الأخرى لكن الخلل هو كيف يمكن أن نضبط الجداول الزمنية للمقرر الدراسي للعام مع وجود هذا التباين.

ونوهت بأن وزارة التربية والتعليم تولي العملية التعليمية كل الاهتمام والرعاية والمتابعة ، والخلل القائم في هذه المشكلة لا يعني تخاذل الجهات التعليمية وإنما يعكس طبيعة التحديات التي حصلت في البلد خلال الشهور الماضية حيث تعطلت المطابع جراء غياب الورق الخاص بالكتاب المدرسي ونتيجة لأزمة الديزل التي عكست نفسها على تشغيل الطابعات وعلى وسائل النقل والمواصلات وعلى كل وتائر التنمية..

المشكلة الأساسية

● حتى في المناطق التعليمية التي وصلتها الطبعة الجديدة كانت وما تزال تعاني من مشكلة أساسية في المنهج المدرسي ، هذه المشكلة تتكرر كل عام ، ففي مدينة الشرق آنس يؤكد التربويون أن المناهج لم تكتمل دائماً وكل عام ، أما هذا العام فيؤكد مصطفى العزي موجه تربوي في المركز التعليمي لجبل الشرق محافظة ذمار أن هناك نقصاً كبيراً وبحدود ٦٠ ٪ من المنهج الكلي وهذا عائد للأزمة التي أثرت بشكل مباشر على مستوى طباعة الكتاب المدرسي ، رغم الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم.

وفي المركز التعليمي لمديرية السلفية - محافظة ريمة - أكد مدير المركز التعليمي عبدالملك الهجري: لم يصل كتاب القرآن الكريم للصف الأول بطبعته الجديدة سوى أقل من ٤٠ ٪ من الكمية المطلوبة .. ففي الوقت الذي يوجد في المحافظة نحو ١٥٠٠٠ طالب وطالبة في الصف الأول الابتدائي لم يتم صرف سوى ٧٠٠٠ كتاب موزع على ستة مراكز تعليمية هي الجبين وبلاد الطعام ومزهر وكسمة والجعفرية، والمركز السادس هو مركزنا التعليمي السلفية الذي يوجد فيه نحو ٣٩٥٤ طالباً وطالبة في الصف الأول ولم نحصل سوى على ١٠٠٠ كتاب فقط..

يؤكد التربوي القدير عبدالملك الهجري من خلال خبرته في عمله التعليمي أن الطبعة الجديدة تميزت عن سابقتها بأكثر من جانب سواء الفني أو التربوي أو المنهجي المتناسب مع خصائص أطفال الصف الأول العمرية والبصرية والذهنية.

تربويون:

■ الطبعة المطورة وجدت طريقها إلى أرصفة التحرير قبل أن توزع على مدارس أمانة العاصمة